# الوجه القبيح لنظام الكانتونات السويسري

الدكتور محمد المجذوب

قبل الحرب الاهلية في لبنان ، كنا نسمع ونقرأ الكثير عن سويسرا · وكان كل ما يقال فيها يوحي بانها جنة الله في ارضه ، او المدينة الفاضلة التي تحدث عنها افلاطون والفارابي · وكانت فئات كثيرة من اللبنانيين تبدي ، في كل مناسبة ، تقديرها البالغ للنظام الديموقراطي والبرلماني المطبق في سويسرا ، وتطالب ، عند حدوث اي خلل في النظام اللبناني ، بنقل التجربة السويسرية الى لبنان ، جازمة بان العمل بالنظام السويسري كفيل بازالة اسباب الصراع الطبقي او الفئوي او الطائفي ، وتعزيز الروح الديموقراطية ، وتوفير الرفاهية والازدهار للمواطنين · وكنا ، بشيء من التحفظ والحذر ، نصدق كل ما يقال ويكتب ، منتظرين اول فرصة سانحة للانكباب على درس الموضوع والوقوف على صحة المعلومات الشائعة ·

وخلال الاحداث الدامية ، طرح اليمين اللبناني بعض الافكار والمشروعات لمعالجة الازمة كان من ابرزها فكرة الاخذ بنظام الكانتونات السويسري ، من اجل تحويل لبنان الى دولة فدرالية ( اتحادية ) قادرة على تحقيق « الوحدة في التعددية » · وجندت الافواه والاقلام للتبشير بالفكرة ، والاشادة بالديموقراطية السويسرية ، والتأكيد على وجود العديد من نقاط الالتقاء والتشابه بين اوضاع لبنان واوضاع سويسرا · وبالغ اهل اليمين في امتداح النظام السويسري حتى خيل الى البعض ان انقاذ لبنان ، من محنه المزمنة ، لن يتم الا باقتباس نظام شبيه بهذا النظام ·

وانتهزنا هذه الفرصة ، والقينا نظرة شاملة على الاوضاع السويسرية ، محاولين التعرف الى الدوافع والحوافز التي حدت باليمين اللبناني الى المناداة باعتماد نظام الكانتونات ، ومحاولين كذلك اكتشاف حقيقة النظام السويسري الذي احيط بهالة من الاكبار · وبعد التدقيق توصلنا الى النتيجة التالية :

١ ـ ان سويسرا دولة تحكمها طبقة اوليغارشية تبهر العالم بدعاياتها المضللة ، وتسخر انظمة الدولة ومرافقها لخدمة مصالحها المرتبطة بمصالح